

مجمع الأمثال

1281 - خَيْرُ قَلِيلٍ وَفَاحَتْ نَفْسِي .

ويروى " نَفْعٌ قَلِيلٌ " .

قالوا : إن أول من قال ذلك فاقرة امرأة مُرَّة الأسدي وكانت من أجمل النساء في زمانها وإن زوجها غاب عنها أعواماً فهو يَتَّعِداً لها حامياً كان يَرْعَى ما شِئَتْهَا فلما هَمَّتْ به أقبلت على نفسها فقالت : يا نفسُ لا خير في الشَّرَّةِ فإنها تَفْضَحُ الحُرَّةَ وتحدث العَرَّةَ ثم أعرضت عنه حيناً ثم هَمَّتْ به فقالت : يا نفس مَوْتَةُ مُرِيحة خير من الفَاضِحة وركوبِ القبيحة وإياك والعار ولَبُوسُ الشَّارِ وسوء الشَّعار ولؤم الدِّثار ثم هَمَّتْ به وقالت : إن كانت مرة واحدة فقد تصلح [ص 242] الفاسدة وتكرم العائدة ثم جَسَرَتْ على أمرها فقالت للعبد : اذْضَرْ مَبِيتِي الليلة فَأُتَاهَا فَوَاقَعَهَا وكان زوجها عائفاً مارداً وكان قد غاب دهرًا ثم أقبل آثباً فبينما هو يَطْعُمُ إذ نَعَبَ غراب فأخبره إن امرأته لم تَفْجُرْ قط ولا تفجر إلا تلك الليلة فركب مُرَّة فرسه وسار مسرعاً رجاء إن هو أحسها أمنها أبداً فانتهى إليها وقد قام العبد عنها وقد ندمت وهي تقول : خَيْرُ قَلِيلٍ وفضحت نفسي فسمعها مرة فدخل عليها وهو يُرْعَدُ لما به من الغيظ فقالت له : ما يركبك ؟ قال مرة ليعلم أنه قد علم : خيرٌ قليل وفضحت نفسي فشهقت شهقة وماتت فقال مرة : .

لحا اللّاه ربُّ الناسِ فاقر ميتة ... وأهْوَنُ بها مَفْقُودَةٌ حين تُفْقَدُ .
لَعَمْرُكَ ما تَعْتَادُ نَبِيَّ مِنْكَ لَوَّعَةٌ ... ولا أنا من وجدٍ عَلايْكَ مُسَهَّدٌ .
ثم قام إلى العبد فقتله